مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 06 / العـدد: 01 (2022)، ص514/506

مقاربة مورفولوجية للحكاية الخرافية الجزائرية
حكاية " ابن المحقورة " أنموذجا

A morphological approach to the Algerian folk tale
The story of « ibn Al – Mahqura » as a model

سي يوسف جهينة *
djehina.siyoucef@univ-dbkm.dz
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة -
مخبر الدراسات الأدبية والنقدية – جامعة البليدة 02 - (الجزائر)
(الجزائر)

د. مهدان ليلى
mehaddeneleila@gmail.com
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة -
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2021/06/21 تاريخ القبول: 2021/08/30 تاريخ النشر:02 /2022/06

ملخص:
تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف على أهم المقومات الثقافية المشكلة للحكاية الخرافية الجزائرية باعتبارها تأخذ موضع الفؤاد من التراث الشعبي، فقد توجه العديد من النقاد وعلماء الاجتماع وكذا الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا والأدب أمثال "عبد الحميد بورايو وحورية بن سالم " إلى جمع نصوص الحكاية ودراستها وفق مناهج عديدة.
كما سعى هذا البحث لإبراز مدى نجاعة إخضاع الحكاية الخرافية الجزائرية للدراسة وفق آليات المنهج المورفولوجي، بهدف الكشف عن أهم البنى الداخلية المشكلة لها، عن طريق التركيز على وظائف الشخصيات ودوافع قيامها بالأفعال داخل نص حكاية " ولد المحقورة".
كلمات مفتاحية:الأدب الشعبي؛ الحكاية الخرافية؛ المنهج المورفولوجي؛ الوظيفة.

Abstract:
This research paper attempts to stand at the most important cultural components of the Algerian fairy tale as it takes the heart of the folklore. Many critics and sociologists, as well as researchers in the field of anthropology and literature, such as "Abdel Hamid Bourayo" and "Houria Ben Salem", have directed to collect and study the texts of the tale according to many methods.
This research also sought to highlight the efficacy of subjecting the Algerian fairy tale to the study according to the mechanisms of the morphological method, with the aim of revealing the most important internal structures formed for it, by focusing on the functions of the characters and the motives for their actions within the text of the tale "Weld Al-Mahqura".
***Keywords:** folk literature; fairy tale; Morphological Approach;Function.*

المقدمة:

بعد استقلال الجزائر شهدت القطاعات السياسية والاقتصادية نوعا من التقدم غير أن القطاع الثقافي بقي على حاله مهملا لعدة أسباب نذكر منها تجاهل الشعب لعناصر ثقافته بسبب ظهور الإعلام و تهافت الناس على المدن الصناعية الكبرى وغيرها من الأسباب التي انعكست سلبا على استمرار العادات والتقاليد، والتي تلعب دورا أساسيا في تحقيق

*المؤلف المرسل

عملية التواصل بين الأجيال، فحز في نفوس بعض الدارسين الذين أقروا بضرورة إحياء الثقافة الشعبية باعتبارها والهوية وجهين لعملة واحدة " فقد تفطن المثقف الجزائري إلى أن المشهد الأدبي الوطني الصحيح والكامل لا بد وأن يشمل الأدب الشعبي بنفس المستوى والدرجة مع الأدب المدرسي وأن الشخصية الأدبية والوطنية لا بد وأن تتنفس برئتيها الاثنتين: أدب مدرسي وأدب شعبي، فالأدب الجزائري الوطني وحدة واحدة متكاملة، متنوعة من حيث الإطار التعبيري تنوعا مستمدا مادته وشرعيته من تعدد الروافد الحضارية والتاريخية والثقافية والجغرافية للشعب الجزائري عبر مسيرتها التاريخية الضاربة جذورها في أغوار التاريخ القديم "[1]، ومن هنا بدأ الاهتمام بالأدب الشعبي وأجناسه يتصاعد، بدءا من الأسطورة والشعر الشعبي والأغاني والأمثال الشعبية وصولا إلى الحكاية والتي تعد من أكثر أنواع الأدب الشعبي تناقلا، فهي قائمة على واقع المجتمعات وأحاسيسهم، ولامست ببساطتها ومرونتها وخلوها من القيود التي تفرض عليها أن تكون بطابع معين جميع المستويات الفكرية والفئات العمرية التي ترى من الحكاية سبيلا للتعبير عن الأفكار، وتبادل الثقافات والتعرف على مختلف الحضارات عبر العصور المختلفة.

1. **إشكالية البحث:**ما هي سمات الحكاية الخرافية الشعبية الجزائرية سواء من ناحية الأسلوب والمبنى أو من ناحية القضايا والموضوعات المتناولة؟ وما مدى نجاعة المنهج المورفولوجي في مقاربة الحكاية الخرافية الجزائرية في ضوء درجة توافق آلياته مع كافة البنى الحكائية الخرافية ؟.
2. **أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى محاولة الكشف عن أهم مقومات الحكاية الخرافية الجزائرية، بالإضافة إلى قيامنا بإسقاط آليات المنهج المورفولوجي على إحدى أكثر الحكايات انتشارا في الجزائر، بغية الوصول إلى بنيتها واكتشاف مميزاتها.
3. **أهمية البحث:**تشكل هذه الدراسة إضافة جديدة في حقل الدراسات الفلكلورية التي درست الحكاية وفق منظور حداثي ليس هذا وحسب، بل وركزت أيضا على البنى والقضايا الثقافية التي تشكلت من خلالها الحكاية الخرافية الجزائرية.
4. **المنهج المعتمد:** اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المورفولوجي في تحليل الحكاية الخرافية الجزائرية.
5. **منهجية البحث:** من أجل الإحاطة بجميع جوانب البحث ارتأينا تقسيمه إلى ثلاثة عناوين رئيسية وهي:

- الحكاية الخرافية: المفهوم والنشأة والمقومات
- المنهج المورفولوجي
- التحليل الوظائفي لحكاية " ولد المحقورة ".

6. **الحكاية الخرافية: المفهوم والنشأة والمقومات:**

1.6 المفهوم: تشكل الحكاية الخرافية شكلا قصصيا، تداولها الناس بمختلف أجناسهم وبيئاتهم حتى صارت عالمية، وأطلقوا عليها عدة تسميات من بينها: الحكاية العجيبة، حكاية الخوارق، الحكاية السحرية، وخصصت لها دراسات عديدة اختلفت باختلاف وجهات النظر،كما ظهرت عدة تصنيفات اهتمت بتقسيمها وفق خصائص معينة ومن أهمها نذكر تصنيف الباحث (**أنتي آرنيAntti Amatus Aarne**)، أما (**فريدريش فون دير لاين Friedrich Von DerLEYEN**) فقد خصص لها كتابا أسماه(Das Marchen)وترجمته الباحثة نبيلة إبراهيم تحت عنوان (الحكاية الخرافية: نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها).

قبل العروج للغوص في معالم الحكاية الخرافية وجب علينا الوقوف عند مسألة اختلاط المفاهيم اللغوية للحكاية والذي نتج عنه تعدد المصطلحات، وخصوصا في القطر العربي فنجد " مصطلح الحَدوتَة الشعبية منتشر في مصر، وفي بلاد الشام تسمى الحَدُوتَة، أما في الجزيرة العربية السَالْفة، وفي تونس خَرفْ لي خُريفة، وفي العراق الحكاية والسَالفة، وفي السودان الحَجُوة "[2]، أما في الجزائر " فقد اقترنت الحكاية من حيث المصطلح واللغة بمصطلح حجاية وخريفة في المخيال الشعبي المحلي، حيث تعانق المصطلحان (حجاية وخريفة) للدلالة على الحكاية الشعبية والخرافية، تحت وقع وإيقاع المقولة الشعبية: حاجيني يا جدي، أو خرفني يا جدي، أي احك لي حكاية "[3]، كما تختلف التسمية حسب اللهجات

كذلك، فالقبائلية تطلق عليها اسم " ثيموشوها "، أما عند التوارق فيطلقون عليها اسم " تنقست "، وفي مناطق الغرب الجزائري فشاع استخدام مصطلح "حجاية" .

والحكاية في مدلولها اللغوي هي المشابهة والتقليد، كما جاء في لسان العرب لابن منظور " الحكاية من حَكى يحكي،كقولك حَكَيْتُ فلانا وحاكَيْتُه: فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله، وحكيتُ عنه الحديث حكاية: وحَكوتُ عنه حديثا في معنى حكيته، وفي الحديث ما سّرني أني حكيت فلانا وأنّ لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله .... ويُقال: حكاه وحاكاه وأكثر ما يُستعمل في القبيح، والمحاكاة المشابهة تقول فلانٌ يحاكي الشمس حسنًا، ويحاكيها بمعنى يشبهها في الحسن والجمال "[4]، فالحكي هو تضمين مجموعة من الأحداث التي حدثت في الواقع، أما في مدلولها الاصطلاحي فهي" أحدوثة يسردها راوية في جماعة من المتلقين، وهو يحفظها مشافهة عن راوية آخر، ولكنه يؤديها بلغته، غير متقيد بألفاظ الحكاية، وإن كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها، ومجمل بنائها العام " [5]، فهي من الفنون السردية التي لا تتطلب الالتزام بقواعد معينة أثناء عملية سردها حيث تنتقل مشافهة من راوٍ إلى آخر وكل واحد يرويها بنمط معين .

أما الخرافة والتخريف فهو: " الابتعاد عن الواقع الحقيقي والملموس وما فيه من مشاكل وصعوبات، والانتقال إلى عالم الخيال والتمني والغرائب والعجائب، وحين يتحدث شخص عن شيء يستحيل تحقيقه في الواقع المعيش يقال عنه: إنه (يخرف) أي أنه (يتمنى التين في الشتاء)، ومن المعروف أن التين لا ينضج إلا صيفا " [6]، وقد لاقى مصطلح الحكاية الخرافية الكثير من الانتقادات، فالحكاية دائما ما تحمل مغزى معين حتى وإن كانت شخصياتها خرافية، أما التخريف فهو مصطلح يدل على الحديث الفارغ من أي معنى، فمن غير الممكن القول بأن الحكايات هي مجرد حديث فارغ، كما وأطلقت على الحكاية الخرافية العديد من التسميات ومن بينها حكاية الخوارق و الحكاية العجيبة والحكاية السحرية، وجميعها متشابهة إذ تحمل في طياتها نفس العناصر كالشخصية الخيالية و الأدوات السحرية وغيرها، وهذا الاختلاف راجع إلى التصنيفات في مجال الحكاية الشعبية.

2.6 النشأة: وفيما يخص أصول الحكاية الخرافية فقد تباينت اجتهادات العلماء في تحديدها فقالوا: " إنها تجارب الحلم، ذلك أن عالم الحلم يتفق مع عالم الحكاية الخرافية في عدة أمور: فهو يتفق معها في لازمنيته، وفي التفكير السابق للمنطق، ثم هو يتفق على الأقل مع الحكاية الخرافية البدائية في التكوين " [7]، كما أرجعها (**فريديريش فون ديرلاين)** إلى تصور وعادات الشعوب، " فالحكاية الخرافية البدائية تكونت في الأصل من أخبار مفردة نبعت من حياة الشعوب البدائية ومن تصوراتهم ومعتقداتهم، ثم تطورت هذه الأخبار واتخذت شكلا فنيا على يد القاص الشعبي، وأصبحت لها قواعد وأصول " [8]، فالحكايات الخرافية ما هي إلى رواسب تجمعت في عقل الإنسان فعكست حياة الشعوب، كما ابتدعها الإنسان العاجز عن تغيير واقعه المرير، وعن الموطن الأصلي لهذه الحكايات، يقول (**بنفي تيودور Theodor Benfey**) " جميع الحكايات الخرافية فيما عدا الفابولات التي اتخذت من بلاد الإغريق موطنا لها هو بلاد الهند، هذه الحكايات الخرافية كانت في الأصل حكايات بوذية تحكى لأغراض تعليمية ثم انتشرت في أروبا في شكل روايات مدونة قبل كل شيء، إما بواسطة العرب عن طريق البيزنطيين، وإما في شكل روايات شفوية مباشرة عن طريق المغول وشعوب شرق أوروبا " [9].

3.6 المقومات:

إن أبرز ما يستدعي انتباهنا أثناء الاطلاع على مختلف الحكايات الخرافية الجزائرية ذلك الكم الهائل من التناقضات والمفارقات العجيبة التي تشمل الحكاية الواحدة، فكل راوٍ يرويها بطريقته الخاصة، وهنا لانقصد الجانب اللغوي فقط، حتى من الناحية الأسلوبية وتنوع الأحداث كل حسب بيئته التي نشأ فيها وأفكاره التي ترعرع عليها، فكان لزاما علينا التحري عن الحكايات الخرافية التي تكون أبعد عن السذاجة ولا ينفر منها العقل، وعادة ما ينفرد بروايتها الشيوخ الكبار، وهذا راجع لعدة اعتبارات من بينها اعتقادهم بالخزعبلات والأمور الغيبية التي كبروا عليها من حيث إيمانهم بالغول والجان واعتقادهم بكرامات الأولياء الصالحين، وحتى السحر الذي لاقى طريقه إلى أذهان هؤلاء، وهكذا أصبحت الحكاية الخرافية تجسد واقعهم القائم على مجموعة مختلفة من العادات والمعتقدات.

7. المنهج المورفولوجي:

تنوعت المناهج في مجال دراسة الحكاية الشعبية، ومن بينها المنهج المورفولوجي فهو " طريقة في تحليل الحكايات الخرافية ودراستها حددها الباحث الروسي، (**فلادمير بروب / v.propp**) من خلال كتابه الذي يحمل عنوان (مورفولوجية الحكاية الخرافية) الذي صدر سنة 1928، والمقصود بمورفولوجية الحكاية الخرافية دراسة بنية الحكاية الخرافية، وقد وضح فلادمير بروب استخدامه لهذه الكلمة واستعارته لها من بيئتها الأصلية، فبنسبة له تعنى كلمة مورفولوجيا دراسة الأشكال، وتعنى كذلك بدراسة بنية النباتات" [10]،على الرغم من أن بروب سعى لتأسيس تصور جديد في قراءة الحكاية الشعبية، إلا أنه في الأساس ركز واعتمد على نفس الجانب العلمي الذي استخدمه العلماء في دراسة النبات بأشكاله وكذلك دراسة بنياته والأجزاء المكونة له، أما معنى كلمة مورفولوجيا في الحكاية فيقصد بها " دراسة الأشكال وهي تنطوي على دراسة الأجزاء المكونة للبنية وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها البعض وعلاقة كل جزء منها بالمجموع " [11]، بمعنى أن هدفه من البحث هو تبيين كيفية دراسة البنية الداخلية لنص الحكاية وكشف مكوناتها، والنظر في مدى ترابط هذه البنيات فيما بينها داخل النص الحكائي ومعرفة الوحدات الطاغية على جميع الحكاية، ومهدت هذه الدراسة التي قدمها بروب لميلاد نظريتين جديدتين :

منطق الحكي ←(**كلود بريمون** C. Bremond)

السيميائيات السردية ←(**أ . ج غريماس**Algirdas Julien Greimas)

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب مورفولوجيا الحكاية الخرافية للناقد فلادمير بروب لم ينجز من العدم، بل جاء مكملا ومطورا لمجموع الآراء التي قدمها أعمدة النظرية الشكلانية أمثال:(ج. بيديه و (**فيكتورشكلوفسكي**V.shklovsky) وغيرهم، ومما لا شك فيه أن مختلف النظريات النقدية الغربية لم تصل لدرجة النضج إلا مع الإسهامات التي قدمها الشكلانيون الروس .

كما قدم بروب تصنيفا بنيويا للحكاية الخرافية، و قسمها إلى مجموعة أجزاء ثم درس العلاقة القائمة بينها، فخرج إلينا بفكرة الوظائف وهي تعني " عمل شخصية ما، وهو عمل محدد من زاوية دلالته داخل جريان الحكاية " [12]، فالوحدة الوظيفية عنده تتمثل في الأفعال التي تقوم بها الشخصية داخل المبنى الحكائي والتي تبقى ثابتة مهما تغيرت الشخصيات، وقد قدم بروب مثالا عن التيمات المشتركة التي يتكرر ظهورها في تلك الحكايات، و رغم اختلاف الأشخاص إلا أنه هناك تشابه في أفعالهم مما يعني وجود وظائف معينة تبقى ثابتة مهما تنوع محوى الحكاية : [13]

1- الملك يعطي أحد الشجعان نسراً، يحمل النسر الشجاعَ إلى مملكة أخرى.
2- الجد يعطي " سوتشينكو " حصانا، يحمل الحصان سوتشينكو إلى مملكة أخرى.
3- أحد السحرة يعطي " إيفان " زورقا، يحمل الزورق ايفان إلى مملكة أخرى.
4- الملكة تعطي " ايفان " خاتماً، يخرج من الخاتم رجال أشداء يحملون ايفان إلى مملكة أخرى.

ركز بروب على الوظائف وتغافل عن الجانب المتعلق بمضامين الحكاية، بحيث استنبط إحدى وثلاثين وظيفة من مائة حكاية روسية والتي اعتمد في جمعها وترتيبها على المنهج المقارن بغية وصف مكوناتها، وتختلف هذه الحكايات شكلا ومضمونا فيما بينها، ولا يمكن لأي قصة أن تخرج شخصياتها عن إحدى هذه الوظائف،كما وزع بروب مختلفهذه الوظائف على سبع شخصيات وهي: المعتدي / المانح / المساعد / الأميرة / الباعث / البطل / البطل الواهب، فمن خلال الدراسة التي قدمها حول الوظيفة، وجد بأن أفعال الشخصيات هي العناصر الثابتة في الحكاية أما الشخصيات فتتغير بتغير التيمات.

8. التحليل الوظائفي لحكاية " ولد المحقورة ":

1.8 متن القصة [14] :

خرج الملك يتجول في الغابة، فاعترض طريقه عفريت، وأخذ منه عهدا بأن لا يذكر للحكماء الذين يقتفون أثره بأنه قد رآه، ثم اختفى في مغارة. التقى الملك بالحكماء، وأنكر رؤيته للعفريت عندما سألوه عنه، لكنهم اكتشفوا كذبه عن طريق الكهانة، فعرضوا عليه إما أن يدلهم على مكان العفريت، أو يقتلونه وأخذوا يضربونه إلى أن أذعن لهم ودلهم على المغارة التي اختفى فيها العفريت.

أقام الحكماء عند باب المغارة طقوسا، فأوقدوا البخور، وقرأوا التعاويذ، فخرج العفريت بهيئة ثعبان منهوك القوى، فسجنوه داخل صندوق، وأكملوا طريقهم بصحبة الملك، عندما تعبوا من السير، جلسوا، وناموا فأحس الملك بالندم على نقضه للعهد الذي أعطاه للعفريت، وخاف من عقاب الله، ففك أسره عن طريق فتح الصندوق، فخرج على هيئة دخان تكون في السماء، وتشكل في صورة عفريت ضخم الجثة، قام بقتل الحكماء عقابا لهم ، وعاقب الملك على مخالفته للعهد، فاستحال لونه من البياض إلى السواد الفاحم، ولكنه اعترافا له بالجميل عندما أطلق سراحه دله على دواء يعيد لونه الطبيعي " ورق بسط الثعابين " .

عاد الملك إلى بيته فأنكره أهله، فذكر لهم علامات مميزة فتعرفوا عليه، وشرح لهم ما حدث له مع العفريت، ووصف له دواء يعيد إليه لونه، وهو ورق " بسط الثعابين ". وبوسع أبنائه أن يحضروا له هذا الدواء، وكان للملك زوجتان، إحداهما تلقت عناية كبيرة منه هي وولداها، بينما تلقت الثانية إهمالا هي وولدها، حيث لا يهتم بهما، ولا يسأل عنهما. وعندما شاع خبر الأذى الذي أصاب الملك بتحول لونه إلى السواد أرادت الزوجة الأولى أن تستأثر بشرف خدمة زوجها، فطلبت من ولديها أن يتوجها إلى العالم الآخر لكي يحضرا أوراق الثعابين، ليتداوى به والدهما. أما الزوجة الثانية فقد بقيت حزينة لأن ابنها كان ولدا طائشا سيء التربية بسبب إهمال والده له لا يعتمد عليه في أي أمر، وهو ما جعل شعورها بالغبن يزداد، وعندما عاد ابنها في ساعة متأخرة من الليل ، حادثته في الأمر فقرر الولد أن يلتحق بأخويه، ويرحل في طلب الدواء، ليبرهن لأبيه على جدارة بنوته له، لكن أمه شكت في صدقه وقدرته على الأمر، لكنه التحق بأخويه الشقيقين، فوجدهما عند أخوالهما الذين أمروا ابني أختهم بأن لا يذهبا لأن الطريق محفوف بالمخاطر التي لا قبل لهم بها، قبل الشقيقان النصيحة وامتنعا عن مواصلة الطريق بينما واصل " ولد المحقورة طريقه "، وفي طريقه وجد الغولة، فتحايل عليها وأخذ منها عهد الأمان، فدلته على الطريق ومكنته من الوسائل التي يحصل بها على مبتغاه.

استطاع ولد المحقورة تخطي جميع الصعاب التي اعترضت طريقه، بفضل إرشادات الغولة ووصل إلى المكان الذي توجد فيه أوراق الثعابين فقطفها في الوقت المناسب الذي دلته عليه الغولة، لأن صاحبة حديقة التي النبات المذكور تنام أربعين يوما مع وصيفاتها وتقوم أربعين يوما أخرى، وعلى قاطف الأوراق أن يأتيها في الأيام التي تنام فيها، وقد فعل البطل ذلك ودخل قصرها، واستبدل خاتمه بخاتمها، وغير وضع المخدة فأخذها من تحت رأسها وجعلها تحت رجليها، وفي طريق عودته مر بأخويه وأخذهما معه، لكنهما خدعاه وأخذا منه الأوراق وربطاه إلى شجرة ليأكله الأسد، وقد خلصه أحد المارة، ودخل بلدته متخفيا، وأسرع الآخران بالدواء لأبيهما، وادعيا أنهما هما اللذان حصلا عليه.

استيقظت الأميرة صاحبة الحديقة، وأتت إلى المملكة لتكشف عن صاحب الخاتم الذي وضع في يدها، فأقامت اختبارا شمل جميع شبان المدينة، وفي النهاية يؤتى بالبطل الحقيقي الذي لم يرض أن يقدم نفسه لأبيه، حتى لا يعاقب أخواه وبقي متخفيا يعمل عند السباك إلى أن جاءت الأميرة وتعرفت عليه وتزوجت بهفي النهاية.

2.8 وصف الحكاية:

ابن المحقورة قصة خلدها التراث الجزائري، لما فيها من عبر، تداولها الرواة عبر مختلف الأزمنة، رويت بعدة لهجات، وهي من بين أشهر الحكايات الخرافية المنتشرة بكثرة في منطقة الغرب الجزائري تحت مسمى " وليد المغبونة "، والتي لا يمكن لأي دراسة في مجال الأدب الشعبي أن تخلو من ذكر هذه الحكاية، فهي رائعة من روائع السرد الجميل نسجها خيال الشعب لتجسد لنا قوة ومتانة الروابط الاجتماعية التي يتشكل منها المجتمع الجزائري، وبواقعيتها عكست لنا الصورة الحقيقية لزوجة الأب فغالبا ما تكون شريرة ليس في الحكايات فقط بل وحتى في الواقع، وقد أخذها الأستاذ عبد الحميد بورايو من منطقة الحدود الجنوبية التونسية – الجزائرية، لكنها متداولة عبر جميع ربوع الوطن .

3.8 الوظائف:

1.3.8 المتوالية الأولى: تستهل الحكاية بوضعية مستقرة تروي لنا قصة الملك الذي قرر الخروج في جولة إلى أعماق الغابةلأجل الاستجمام، لكن شاءت الأقدار أن يلتقي بالعفريت وهذا اللقاء غير مجرى الأحداث لتشهد المتوالية الأولى حالة من عدم الاستقرار.

نأي:خروج الملك للغابة كي يروح عن نفسه.

تحريم: أخذ العفريت عهدا من الملك بعدم إخبار الحكماء برؤيته.

استخبار:قيام الحكماء باستجواب الملك بغرض معرفة مكان العفريت.
صراع: حدوث مواجهة بين الملك والحكماء.
اطلاع: أخبر الملك الحكماء بمكان تواجد العفريت.
خرق المنع: لم يف الملك بوعده الذي قطعه على العفريت
صراع: حصول صراع بين العفريت والحكماء.
انتصار: انتصر الحكماء على العفريت.
إساءة: حيث قام الحكماء بتحويل العفريت إلى ثعبان منهوك القوى وحبسوه في صندوق.
وساطة: أحس الملك بالذنب الذي اقترفه تجاه العفريت وقرر مساعدته على الهرب.
تقويم الإساءة: تمثل في عودة العفريت إلى شكله السابق.
عقاب: قيام العفريت بقتل الحكماء، كما عاقب الملك على مخالفته للعهد.
إساءة: قيام الثعبان بإحالة لون السلطان من البياض إلى السواد.
إفتقار: تحول السلطان إلى عبد أسود.
عودة: عاد الملك إلى أهله.

النموذج العاملي للمتوالية الأولى

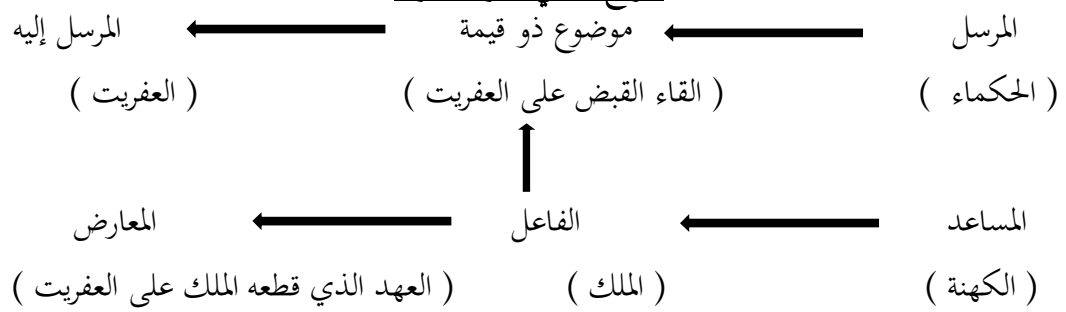

2.3.8المتوالية الثانية: تبدأ هذه المتوالية بحالة من الاضطراب، فقد أرسل الملك أولاده لأجل الحصول على الدواء في طريق محفوف بالمخاطر، وانتهت هذه المتوالية بعودة الاستقرار من جديد،حيث تمكن " ابن المحقورة " من إحضار الدواء وتزوج بالأميرة صاحبة الخاتم.
وساطة (1): تطلب الزوجة الأولى من ولديها الذهاب للبحث عن أوراق الثعابين.
وساطة (2): إخبار الزوجة الثانية ابنها الطائش بما وقع لأبيه.
التكليف بمهمة: كلفت الأم ابنها بمهمة إحضار أوراق الثعابين.
بداية الفعل: تجاوب ابن المحقورة مع الطلب الذي قدمته أمه وعزم على الخروج.
الانطلاق: انطلاق ولد المحقورة مع أخويه في رحلة البحث عن الدواء.
مواجهة: حصول مواجهة بين ابن المحقورة والغولة.
انتصار: انتصر ابن المحقورة على الغولة بالتحايل عليها.
تسلم الأداة: تحصل ابن المحقورة من الغولة على مجموع معلومات تمكنه من العثور على الدواء.
علامة: استبدل خاتمه بخاتمها.
تقويم الإساءة: حصل الابن على الدواء.
خدعة: تعرض الابن إلى الخداع من طرف أخويه وأخذا منه الأوراق، وقاما بربطه إلى الشجرة ليأكله الأسد.
النجدة: حيث تلقى المساعدة من طرف أحد المارة.

العودة: عودة ابن المحقورة إلى الديار متخفيا.
ادعاءات كاذبة: ادعى الأخوان البطولة أمام الأب.
التكليف بمهمة: تضطر الملكة لإقامة اختبار على شبان المملكة لأجل معرفة البطل الحقيقي صاحب الخاتم.
التعرف على البطل الحقيقي: يظهر ابن المحقورة على أنه هو البطل الحقيقي.
زواج: تتزوج الأميرة من ابن المحقورة ويعيش الجميع في سعادة وهناء.

النموذج العاملي للمتوالية الثانية

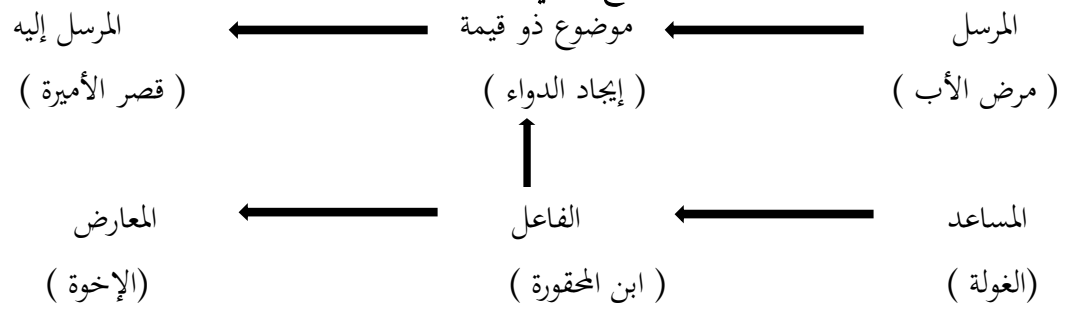

4.8 تكرار الوظائف داخل الحكاية:

الوظائف	عدد التكرار
صراع	02
انتصار	02
إساءة	02
وساطة	03
تقويم الإساءة	02
عودة	02
التكليف بمهمة	02

احتوت الحكاية على 24 وظيفة من بينها 07 وظائف تكررت أكثر من مرتين، ويرجع تكرار الوظيفة في الحكاية الواحدة إلى مدى إتقان الراوي في التحكم في سرد الأحداث، كما أن حكاية ولد المحقورة تضم في طياتها قصص فرعية تتعدد فيها الوظائف باختلاف شخوص الحكاية.

5.8 الشخصيات:

إن التحليل المورفولوجي لا يقتصر فقط على فكرة الوظائف بل يتعداها إلى دراسة الشخصيات الفاعلة لهذه الوظائف، ومن بين أهم الشخصيات التي وردت في حكاية " ولد المحقورة " نذكر:
1-شخصية البطل: وهو الشخصية الرائدة في الحكاية، وغالبا ما تسير أحداثها وفق القرارات التي يتخذها أثناء سعيه للحصول على مبتغاه، وفي حكاية ولد المحقورة كانت شخصية البطل من نصيب الابن المنبوذ الذي عرض نفسه للمخاطر والمهالك في سبيل إثبات شجاعته لأبيه.
2-شخصية المعتدي أو الشرير: مجمل الحكايات تشهد في بدايتها حالة من الاستقرار حتى تظهر شخصية الشرير الذي يحاول الاعتداء على البطل نفسه أو أحد أقاربه فيشوب الحكاية نوع من الاضطراب، وفي حكاية ولد المحقورة كانت شخصية المعتدي من نصيب الأخوين والعفريت.
3-شخصية المساعد: هي شخصية تسعى لتقديم يد العون للبطل، ومن أهم الشخصيات المساعدة في حكاية ولد المحقورة نذكر شخصية العفريت والغولة والأميرة.

4-شخصية المانح: ودوره يكمن في تقديم الأداة السحرية للبطل بعد نجاحه في إثبات قدرته على مواجهة المعتدي، وفي حكاية ولد المحقورة قامت الغولة بمنح نصائح وارشادات مكنت البطل من الحصول على الدواء اللازم.
5-شخصية البطل المزيف: وتقدم هذه الشخصية مجموعة من الادعاءات الكاذبة حيث تنسب إليها دور البطولة، وفي الحكاية المدروسة تقمص الأخوين دور البطولة.

6.8 الدوافع:

الدوافع هي الأسباب التي تكمن وراء قيام الشخصيات بأفعال معينة، من ذلك أن الدافع وراء إقدام الشخصية الشريرة على فعل الشر بإيذاء البطل أو ضحيتها هو الكراهية أو الحسد، والدافع وراء خروج البطل الباحث في مهمة هو الرغبة في الحصول على شيء معين أو الشعور بالحاجة إلى شيء معين ينقصه كالرغبة في الزواج مثلا [15]:

الشخصيات	الأفعال	الدوافع
السلطان	الخروج إلى الغابة	الرغبة في الصيد
العفريت	عن طريق تحويل بشرة الملك إلى السواد	معاقبة الملك بسبب نقضه للعهد
ولد المحقورة	الخروج في رحلة إلى المملكة المجاورة	إحضار الدواء إلى الملك
الأخوين	القيام بربط الأخ إلى جذع الشجرة	الكراهية والغيرة
الغولة	إعطاء ولد المحقورة كل المعلومات والأدوات التي يحتاجها	مكافأته على ربح التحدي
الأميرة	القيام بالبحث عن صاحب الخاتم والزواج به	البحث عن الشجاعة

7.8 إختبارات بروب في حكاية ولد المحقورة:

من خلال تحديد الوظائف في حكاية ولد المحقورة يظهر لنا أنها احتوت على ثلاثاختبارات وهي:
الاختبار الترشيحي: ويتمثل في حصول البطل على أدوات معينة أو معلومات من المانح من أجل تحقيق الغاية والهدف الذي يسعى إليه، أما في الحكاية فقد تجلى هذا في المتوالية الثانية حيث قدمت الغولة مجموعة من الإرشادات وكذا الخاتم الذي يساعد ولد المحقورة في الحصول على الدواء.
الاختبار الرئيسي: وفيه المعركة الفاصلة الواجب على البطل أن ينجح فيها، أما في حكاية ولد المحقورة جاء هذا الاختبار في المتوالية الثانية وقد وقع مرتين، أما المرة الأولى فتمثلت في قيام ولد المحقورة بمواجهة الغولة ونجح في الانتصار عليها، أما الاختبار الثاني فكان بين ولد المحقورة وأخويه حيث استطاع النجاة من شرهم بمساعدة أحد المارة.
الاختبار التمجيدي: وهنا يعرف البطل الحقيقي ويحصل على مكافأة، وفي الحكاية ظهر هذا الاختبار في الموقف الختامي، حيث استطاعت الأميرة معرفة البطل الحقيقي عن طريق الخاتم وقامت بالزواج به وعاش الجميع في سعادة وهناء.
الخاتمة: ركزت العديد من الدراسات على محاولة اكتشاف النظم الثقافية المشكلة لهوية المجتمع كالمعتقدات والتصورات والتي تتغير مع تغير طبيعة الظروف البيئية والثقافية المحيطة بها، وباعتبار أن الحكاية تعد من أبرز روافد الثقافة الشعبية فهي تتيح للباحث معرفة واقع المجتمع الذي نشأت فيه، كما ومن خلال دراستها يتسنى له معرفة سماتها سواء من ناحية الأسلوب والمبنى، أو من ناحية القضايا والموضوعات، وخصوصا بعد اخضاعها للتحليل المورفولوجي الذي عمد إلى دراسة بنية الحكاية بطريقة وصفية قائمة على الاستقراء والوصف، ومن خلال دراستنا لحكاية " ولد المحقورة " توصلنا لمجموعة النتائج التالية:

- ترصد لنا الحكاية الخرافية الجزائرية العديد من العلاقات الاجتماعية والأسرية السائدة حقيقة في المجتمع مثل العلاقة التي تجمع بين الزوجة الأولى والزوج وحتى بين الأبناء، كما وغطت لنا مجموعة من القيم الأخلاقية الموجبة

كالحث على التعاون وتحقيق العدالة، وكذا بعض القيم السلبية كالكره والانتقام، كما أنها عرفتْ أيضا بأهم الشخصيات الخرافية التي تتمتع بحضور قوي في المخيال الشعبي.

- لقد استوعبت الحكاية الخرافية الجزائرية المنهج المورفولوجي، ولم تشكل خصوصيتها حائلا أمام تطبيق خطواته، حيث توافقت آليات المنهج مع كافة البنى الحكائية، كما واقتربت حبكتها من المثال الوظيفي الذي جاء به فلادمير بروب.

وفي الختام نتمنى أن يكون هذا البحث بداية تفتحُ آفاق جديدة في مجال دراسة الحكاية الشعبية

الهوامش:

1. سعيدي مُحَمَّد، مقدمة في أنثروبولوجيا – مظاهر الثقافة الشعبية -، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص79.
2. مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء، الإسكندرية، د. ت، ص 55.
3. سعيدي مُحَمَّد، مقدمة في أنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 83.
4. مُحَمَّد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، اعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار صادر، مج 2، بيروت، ص 690.
5. أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي – دراسة تحليلية للحكاية الشعبية -، دار المعرفة، ط 1، بيروت، لبنان، 2005، ص 19.
6. حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 82.
7. نمر سرحان، موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ط 2، عمان، 1989، ص 205.
8. نبيلة إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط$_3$، 1981، ص 64.
9. فريدريش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، تر: نبيلة إبراهيم، دار نهضة، مصر، 1965، ص 36.
10. أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010، ص 212.
11. فلادمير بروب، مورفولوجية القصة، تر: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، دار شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، سوريا، 1996، ص 15.
12. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1991، ص24.
13. فلادمير بروب، مورفولوجيا القصة، مرجع سابق، ص 36 37.
14. ينظر: عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 22 ص 23 ص 24.
15. أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص 216.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية

1. مُحَمَّد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، اعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار صادر، مج 2، بيروت.

المراجع العربية

2. أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي – دراسة تحليلية للحكاية الشعبية -، دار المعرفة، ط 1، بيروت، لبنان، 2005.
3. أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.
4. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1991.
5. حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومه، الجزائر، 2010.
6. سعيدي مُحَمَّد، مقدمة في أنثروبولوجيا – مظاهر الثقافة الشعبية -، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.
7. عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
8. مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء، الإسكندرية، د. ت.
9. نبيلة إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط$_3$، 1981.
10. نمر سرحان، موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ط 2، عمان، 1989.

المراجع المترجمة

11. فريدريش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، تر: نبيلة إبراهيم، دار نهضة مصر، مصر، 1965.
12. فلادمير بروب، مورفولوجية القصة، تر: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، دار شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، سوريا، 1996.